المحاضرة بعنوان:

كيف نستقبل شهر رمضان!

الشيخ/د.علي بن يحيى الحدادي

تفريغ الشرح للشيخ د. علي بن يحيى الحدادي حفظه الله تعالى

التفريغ لمْ يُراجَع من قِبَل الشيخ

1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، أما بعد:

فأحمد الله ﷻ وأشكره وأثني عليه على ما يسر من هذا اللقاء الكريم المبارك، في بيت من بيوته، ثم أشكر من كان سببا فيه فضيلة إمام المسجد وفقه الله والشكر موصول لجمعية الدعوة في البديعة ولفرع الوزارة وللوزارة، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي كل من كان سببا في الدعوة إلى الله والإعانة عليها أن يجزيهم خير الجزاء.

أيها الإخوة في الله! موضوع هذه المحاضرة "**استقبال شهر رمضان**" نحن على قرب حلول هذا الشهر الكريم، شهر رمضان الذي فضّله الله ﷻ على شهور العام وميّزه وخصّه بخصائص لا يشاركه فيها غيره، فبلوغ هذا الشهر نعمة عظيمة، لكن تتم هذه النعمة لمن وفقه الله فيها لما يرضيه من صالح القول والعمل، والله نسأل أن يبلغنا وإياكم جميعا شهر رمضان، وأن يوفقنا لصيامه وقيامه إيمانا واحتسابا، وأن يتقبله منا وأن يرزقنا ختامه وأن يختم لنا ولكم بالعتق من النار.

مقدمة عن أهمية الوقت

قبل أن أبدأ في موضوع هذه الكلمة أو المحاضرة أنبّه بمقدمة وهي **أهمية العمر، أهمية الوقت**؛ لأن رمضان هو جزء من الوقت، وجزء من العمر، الوقت أو العمر الذي كُتب لنا في هذه الدنيا كل لحظة منه، كل دقيقة منه، كل ساعة منه، لها قيمته العظيمة التي ينبغي أن يقدّرها المسلم حق قدرها.

يقول الله ﷻ في السورة التي يحفظها صغارنا وكبارنا، منبّهاً على أهمية الوقت، أهمية كل ثانية، كل لحظة من أعمارنا ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ * إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يُقسم الله ﷻ بالعصر، ومن معاني العصر الزمن، الوقت، إذا أقسم الله بالوقت يدل على ماذا؟ يدل على عظم شأن الوقت، فالله ﷻ لا يقسم إلا بما له شأن.

هذا القسم، أما المقسم عليه ما هو؟ جواب القسم ما هو؟ ﴿إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ﴾ هذا جواب القسم، ﴿إِنَّ الإنسان﴾ كل إنسان، فالألف واللام هنا "ال" معناها "كل" كل إنسان خاسر، نسأل الله العافية والسلامة، لا يوجد أحد رابح؟ بلى، فيه من الناس من يربح ربحا عظيما، من هو هذا الرابح؟ الذي جمع أربع صفات:

- ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هذه واحدة
- ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هذه الثانية
- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هذه الثالثة
- ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ هذه الرابعة

إيمان على ما شرع الله، من إفراد الله بالعبادة واتباع النبي ﷺ، والتقرب إلى الله بما شرع، ثم العمل الصالح، الذي يجمع شرطين الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ.

ثم الدعوة إلى الخير، الدعوة إلى الحق ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وتذكير الغافل، كلها تدخل في ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾:

- **الصبر على طاعة الله**؛ لأن الطاعات تحتاج إلى الصبر،
- **الصبر عن معصية الله**؛ لأنك قمع النفس وكفها عن الشهوات المحرمة يحتاج إلى الصبر،
- **الصبر على أقدار الله المؤلمة**، مصائب، وفاة عزيز، أو خسارة مال أو فوات شيء كان مأمولا ومطلوبا، أقدار الله المؤلمة التي تقع على الإنسان بمقتضى حكمة الله ﷻ، فهذه تحتاج إلى الصبر.

فإذاً من استغل الوقت، استغل العمر في هذه الأربع الخصال، فهو الفائز، الرابح، ومن ضيع عصره، ضيع زمانه، ضيّع عمره، في غير هذه الأربع هذا هو الخاسر، نسأل الله العافية والسلامة.

إذاً أمامك طريق الربح وأمامك طريق الخسران، يا عبد الله! كما قال تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10] يعني هديناه الخير والشر، علمناه، وقلنا له هذا طريق الخير وهذا طريق الشر، وأعطاك الله ﷻ عقلا وأعطاك إرادة واختيارا والحق أمامك والباطل أمامك، فإن سلكت سبيل الخير كنت إن شاء الله إلى خير، وإن سلكت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك.

إذاً العمر كله ثمين، على المسلم أن يستغله شهر محرم، شهر صفر، شهر ربيع الأول ربيع الثاني، ذي القعدة ذي الحجة، كل الشهور؛ لأنها جزء من عمرك الثمين، ولا ننسى أنه الجزء من العمر إذا ذهب لا يعود، الشمس لا ترجع وراء، الشمس ماشية إلى الأمام، فاللحظة التي تذهب لا تعود، لا تقدر تعوضها، لا تستطيع أن ترجعها لكي تقول أعمل فيها عملا صالحا، الذي ذهب ذهب، فكون هذه طبيعة العمر، وطبيعة الزمن وما أسرع ما تنقضي الأعمار، كان على العاقل أن يستغل أوقاته كلها.

فالعمر ما أسرع ما يمضي ولو عُمِّر الإنسان مئة سنة، تسعين سنة، سبعين سنة، أكثر، أقل، العمر يمضي سريعا، ولاحظوا أنتم! نحن الآن بيننا وبين رمضان يومين تقريبا، كان رمضان الماضي بالأمس ودَّعناه، كل يشعر منا هذا الشعور أنه رمضان الذي فات كأنه قريب، معقولة قد مرَّت سنة؟ نعم مرت سنة، وهي من العمر ومر قبلها سنوات وسنوات وكلها من أعمارنا، فإذن العاقل يغتنم فيما يقربه من الله ويُسعِده في آخرته.

ثم هناك مواسم في هذا العمر، هذه المواسم تُضاعَف فيها الحسنات، وتَعظُم فيها السيئات، لا تتضاعف السيئات ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: 40] لكن العقوبة قد تغلظ في بعض هذه المواسم سواء زمانية أو مكانية، أما الحسنات فلا، **"الحسَنةُ بعَشْرِ أمثالها إلى سَبعِمائةِ ضِعف إلى سبعين ألف ضعف"**، يضاعف الله لمن يشاء، كما يشاء سبحانه وتعالى.

وهناك مواسم للطاعة يفتحها الله لعباده حتى يستكثروا فيها من العمل الصالح، هم دائما إن شاء الله على عمل صالح، وعلى كفاف عن المعاصي، لكن في هذه المواسم ماذا يفعل هؤلاء الموفقون؟ يزدادون خيرا على الخير الذي هم فيه، فحينما نقول نستغل رمضان، ليس معنى ذلك نخلي أحد عشر شهرا للمعاصي، يجب عليك أن تتقي الله ﷻ في كل الشهور، لكن في شهر رمضان مثلا، في عشر ذي الحجة، في الموسم الفلاني من مواسم الطاعات ينبغي أن تضاعف جهدك.

تضاعف الجهد مثل التاجر الذي يفتح محله طول السنة يبيع ويشتري، لكن عنده مواسم لتجارته، صاحب المكتبة القرطاسية مع بداية الدراسة له موسم، صاحب الشقق في أيام الصيف له موسم، وصاحب كذا له موسم، فتجده في هذا الموسم الذي تكثر فيه الشراء والبيع في هذا المجال وتكثر فيه الأرباح، تجده يبذل جهدا أكثر، إذا كان مِن قبل يداوم عشر ساعات، تجده في الموسم يداوم يمكن خمسة عشر ساعة، إذا ينزل عشرة كراتين في الأيام العادية، تجده في هذا الموسم ينزل عشرين وثلاثين وأربعين، لماذا؟ لأنه يعرف هذا موسم إذا انتهى، انتهى، فيستغله، **وهكذا أنت يا عبد الله في هذه المواسم!** مع الفرق الكبير بين التجارتين، لا توجد مقارنة بين تجارة الدنيا والآخرة لكن هو ضرب مثال للتقريب.

فرمضان موسم من المواسم الثمينة، موسم من مواسم الأرباح العالية التي ينبغي للعاقل، الحريص على مصلحة نفسه، المصلحة الحقيقية، المصلحة الدائمة في دار البقاء، دار الخلود يحرص على استغلاله الاستغلال الأمثل على ضوء ما شرع الله وشرع رسوله ﷺ.

فإذا نصيحتي لنفسي المقصرة ولكم ولمن يستمع لهذه الكلمة أننا نجتهد قدر ما يكون من الاجتهاد الذي يوفقينا الله إليه ويُقدِرنا عليه، واعتبِر نفسك، خلَّك تُحدِّث نفسك تقول "يمكن هذا آخر رمضان لي، أصوم وأقومه وأدركه" لأن الأعمار بيد الله،

- 📖 مثل ما جاء في الصلاة **"فصَلِّ صلاةَ مُودِّعٍ"** إذا جعلتَ في بالك أن هذه آخر صلاة لك، ستحرص على إتقانها والإحسان فيها،
- 📖 مثل ما جاء في كلام ابن عمر رضي الله عنه وأرضاه **"إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ"** يعني عُدّ نفسك أنك من أهل الآخرة، ما بقي لك من الدنيا إلا قليل،

فهذا الشعور بإذن الله يعينك على استغلال عمرك فيما يقرِّبك من الله ﷻ، لكن الإشكالية في فتح الإنسان على نفسه باب الأمل "أنا بقي شاب وبقي ما شاء الله صحيح ومتعافي، والعمر قدامي إن شاء الله، وإن ضاع الرمضان ستأتي رمضانات"، لا، ما تدري، هذا إبليس يفتح لك التسويف "سوف، سوف إن

شاء الله بعد ذلك وبعد ذلك" ولكن قد يكون الأجل أقرب من هذا الأمل، **النبي ﷺ خط خطا مربع في الأرض وفي هذا المربع خط خطا مستقيما وخارِج من المربع**، ثم شرح هذه الرسمة:

- ❖ الخط المربع هذا **أجل الإنسان** محيط به،
- ❖ والخط الذي في داخل المربع **هذا الإنسان**،
- ❖ والخط الذي خارج بعد المربع **هذا الأمل**،

انظر إلى الأجل صار أقرب للإنسان من أمله، فمعنى ذلك أنك لا تُسوِّف، معنى ذلك أنك تبادر إلى الخير متى ما جاء وقته، متى ما تهيأت لك فرصته:

- 🕮 ولهذا قال تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: 21] انظر إلى التعبير ﴿سَابِقُوا﴾ ما قال "امشوا"، ﴿سَابِقُوا﴾ مسابقة،
- 🕮 في الآية الثانية ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133]،
- 🕮 في الآية الثالثة ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148]، المسألة مسألة جد، مسألة فرصة، يمكن تفوت عليك،
- 🕮 ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26]، تحريض من الله ﷻ لنا،
- 🕮 إننا نعتبر أنفسنا في ميدان سباق وعلينا أن كل واحد منا يحرص على أن يفوز بالمركز الأول ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الرحمن: 10-11]،

ينبغي للمسلم أن يعتبر كل لحظة من حياته موسم لطاعة الله ﷻ بفعل ما أمر الله واجتناب ما نهى الله ﷻ عنه، ثم في المواسم الطيبة الصالحة المباركة التي من الله بها على عباده المؤمنين عليه أن يضاعف جهده في أبواب الخير التي شرعها الله.

من أعظم المواسم شهر رمضان المبارك، هذا الشهر الكريم روي فيه حديث، في إسناده مقال، حسّن بعض أهل العلم **"أن النبي ﷺ كان يبشِّر أصحابه إذا جاء رمضان قال: "أتاكم شهر رمضان"** ثم يذكر أصحابه بعض الخصائص والفضائل والمزايا التي جعلها الله لهذا الشهر الكريم، وسنذكر منها جملة إن شاء الله.

فإذن هذا التبشير بالشهر والتذكير بمَقْدَمه له حكمة وله غاية وهي أن يحدِّث الإنسان المسلم نفسه، يوطِّن المسلم نفسه على أنه سيستغل هذا الشهر، لا يضيِّعه، لا يفوت عليه ويذهب عليه سدى، شهر عظيم:

- **تَنْزل** فيه رحمات،
- **تُفتَّح** فيها أبواب السماء،
- **تُغلَّق** فيها أبواب جهنم،
- **تُسلسَل** فيه الشياطين،
- **فيه ليلة** خير من ألف شهر،
- **وفي الحديث** **"من حُرِمَ خيره فهو المحروم"** **"من حرم خيره"** يعني بتقصيره وتفريطه **"فهو المحروم"**، موسم ربح عظيم جدا، بأيسر شيء ثم تفرِّط فيه وتضيِّعه هذا الحرمان.

كذلك أيضا جعل السلف ما يدل على أنهم كانوا يتشوفون لهذا الشهر ويتشوقون له ويستعدون له بالنية الطيبة، فمن ذلك مثلا:

📖 أن **يحيى ابن أبي كثير** أحد سلف هذه الأمة، كان هو يدعو أو في رواية عنه أنه يقول **"كانوا يقولون اللهم سلِّمْنا إلى رمضان وسلِّم لنا رمضان وتَسلَّمه منا وتقبَّله".**

📖 وفيه رجل آخر من السلف أظن اسمه **مُعلَّى بن الفضل** يقول **"كانوا"** يعني السلف **"يدعون الله ﷻ ستة أشهر أن يبلِّغهم رمضان، ثم بعد ذلك ما بقي من الشهور يدعون الله أن يتقبل منهم رمضان"**

فهذا يدل على عناية السلف بهذا الشهر الكريم ويدل على إدراكهم أنه موسم عظيم ينبغي أن يستغل وأن لم يستغل تفلَّت وضاع وذهبت الفرصة، ونحن كذلك ينبغي أن نستعد لهذا الشهر الكريم بالنية الطيبة والعزيمة إن شاء الله والعزم الأكيد على استغلاله وعدم التفريط فيه وتضييعه.

خصائص شهر رمضان

شهر خصه الله بخصائص كثيرة جدا:

عن أبي هريرة قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "قالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلّا الصِّيامَ، فإنّه لي وأَنا أَجْزِي به، والصِّيامُ جُنَّةٌ، وإذا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإنْ سابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إنِّي امْرُؤٌ صائِمٌ والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصّائِمِ فَرْحَتانِ يَفْرَحُهُما :إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ" البخاري ومسلم

منها مثلا لو أخذنا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه "**قال الله**" يعني أنه الحديث القدسي " **قالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له، إلّا الصِّيامَ، فإنّه لي وأَنا أَجْزِي به**".

جاء في رواية عند مسلم "**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم فإنه لي**" يعني أن عمل ابن آدم بُيِّن له ترى الحسنة الواحدة بعشر حسنات، العشر هذه قد تضاعف إلى سبعين، قد تضاعف إلى سبعمئة ضعف، أما صوم اليوم الواحد كم يضاعف؟ أقل شيء على القاعدة التي قررت بكتاب الله وسنة رسوله أنه اليوم الواحد بعشرة أيام صوم، يوم واحد يعادل صيام عشرة أيام "**الحسنة بعشر أمثالها**" لكن تنتهي المضاعفة إلى أين؟ إلى سبعين أو إلى سبعمئة ضعف أو إلى سبعين ألف ضعف، إلى أين تنتهي المضاعفة الذي في الصوم؟ ما أحد يعلمه إلا الله ﷻ ولهذا قال "**إلا الصوم**" يعني لا يعلم كم يضاعف إلا الله ﷻ؛ لأن هذا الصوم هو عبادة الصبر هو نصف الصبر كما جاء في بعض الأحاديث "**هو شهر الصبر**" والله ﷻ يقول ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10] بغير عدد.

"كل عمل ابن آدم له" في رواية "الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" وما ظنك إذا قال الكريم ﷻ إذا قال "أنا أجزي به" لا تتخيل هذا الجزاء، ما يمكن أن يتخيله عقل.

ثم قال ﷺ "والصيام جنة" ما معنى جنة بضن الجيم؟ يعني وقاية، ستر، يقي من أي شيء؟ يقي من النار يقي من عذاب الله ﷻ، وجاء في الحديث "الصيام جنة من النار وحصن حصين" فهو نِعم الوقاية من عذاب جهنم ومما أيضا يفهِّمك يصوِّر لك شيئا من معنى هذه الجملة في الحديث حديث أبي سعيد الخضري في الصحيحين "من صام يوما" انظر يوما واحد فقط "في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا" وهذا يشمل صوم النافلة وصوم الفريضة، وإذا كان يشمل صوم النافلة فما ظنك بصوم الفريضة!

"فالصيام جنة" وقاية من النار؛ لأن الصوم نِعم العون على تقوى الله ﷻ، بل ما شرع الصوم إلا لتقوى الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] والذي يتقي الله ﷻ يقيه الله من عذابه، يقيه الله من النار "والصيام جنة" هذه الجملة الثانية في الحديث.

الجملة الثالثة ثم قال ﷺ "فإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكُم فلا يرفُثْ، ولا يصخَبْ فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتلَهُ فليقُلْ إنِّي صائمٌ"، وفي رواية خارج البخاري يقول "إنِّي صائمٌ إنِّي صائمٌ" تكررت بالتأكيد.

فإذاً يذكِّرنا النبي ﷺ في هذا الحديث بما ينبغي أن يكون عليه الصائم من محاسن الأخلاق، ليست قضية أن الصائم لا يعتدي على أحد، بل درجة أعلى منها وهي إن أُعتدي عليه يعفو ويصفح ويحلم، مع أنه يجوز له شرعا، يحق له شرعا أن يقابل السيئة بالسيئة، وينتصر لنفسه بالعدل لكن الصائم ينبغي أن يترقى إلى درجة أعلى وهي درجة الصَفْح.

"أو قاتلَهُ" يعني ضاربه بشيء من هذا "فليقُلْ إنِّي صائمٌ، إنِّي صائمٌ"، وترفع صوتك بهذا لا سيما في صوم الفريضة حتى الشخص هذا السفيه الذي تسفَّه عليك أو اعتدى عليك يستحيي على وجهه، تذكر حرمة الصائم وحرمة الصيام، فيكف شره عنك وحتى يعلم أنك لا تكف عن مقابلته بمثل ما يفعل ضعفا ولا عجزا، كأنك تقول له "أنا قادر أن أنتصر، قادر أن أردّ شتيمة، شتيمتين ولكن يمنعني تلبسي بهذه العبادة الجليلة العظيمة"

وهكذا ينبغي أن يكون الصائم سواء كان بعد الفجر أو الساعة عشرة الصبح أو بعد العصر وهو راجع من الدوام وزحمة الطرق وحرارة الشمس وحرارة الجوع والعطش ينبغي أن تسيطر على أخلاقك في كل مراحل صيامك؛ لأنه بعض الناس بعد الفجر ما شاء الله قريب متسحر وبطنه ملآن أخلاقه جميلة ونفسيته طيبة لكن بعد العصر نفسه واصلة على طرف خشمه كما يقال، وعند الإشارة بواري وعند المخبز وعند الفوال خصام، لا يصلح كذا، كن على أحسن الأخلاق وأجمل الأخلاق ولا يزيدك الصوم إلا حسن.

"والصيام جنة، فإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكُم فلا يرفُثْ، ولا يصخَبْ فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتلَهُ فليقُلْ إنِّي صائمٌ" ثم قال ﷺ **"والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لخَلوفُ فمِ الصّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ"**

"لخَلوفُ فمِ الصّائمِ" الرائحة التي تنبعث من الجوف وبالذات في أواخر ساعات الصوم، حينما تخلو المعدة، فتنبعث منها غازات أو روائح أو كذا وتخرج مع الفم أو مع النفس وقد تكون هذه الرائحة مؤذية بالنسبة للموازن البشرية عندنا، لكنها عند الله ليس كذلك، عند الله ﷻ أطيب من ريح المسك، لماذا؟ لأنها أثر ناتج عن عبادة يحبها الله ﷻ، وهي عبادة الصوم، فلا يثقل على نفسك أنه والله يخرج منك هذه الرائحة أبدا، هذا أمر طبيعي، ليس لك فيه يد وهذه الرائحة أبشر هي عند الله أطيب من رائحة المسك.

ثم قال ﷺ **"وللصّائمِ فَرْحَتانِ يَفْرَحُهُما"** ما هما؟ قال **"إذا أفْطَرَ فَرِحَ بفِطْرِهِ"** لماذا يفرح بالفطر؟

- **أولا: يفرح فرح جبلي طبيعي**، هكذا يعني جبلة البشرية، أن الحرمان من الأكل والشرب يزعج النفس، ويُتعبها، فإذا أكلت وشربت فرحت، صار لها شعور بالأنس، فتفرح فرح جبلي طبيعي أن أكلت وشربت بعد انقطاع عن الأكل والشرب أربعة عشر ساعة أو أكثر، هذا فرح.
- **ثانيا:** وفيه فرح ثان أيضا في هذا الفطر وهو أن **المسلم يتذكر ويستشعر أن الله ﷻ وفقه وأعانه حتى أتم هذه العبادة** من الفجر إلى المغرب، فيفرح بتوفيق الله ﷻ له أن أعانه على الصوم، وترى ما صمت بحولك وطولك **يا عبد الله!** صمت بعون من الله وبتوفيق من الله، **"والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا"** ترى هذا من توفيق الله لك ومن إعانة الله لك وإلا كم من الناس الذين لا يصومون؟ عدد لا تصوم، كفار أصلا لا يصومون، مسلمون عصاة لا يصومون، والله ﷻ اصطفاك، اختارك ووفقك لهذه العبادة، فتفرح أن الله ﷻ تفضل عليك وجعلك في جملة عباده الصائمين، وهذا

التذكر يورثك التواضع لله وشكر الله على نعمته، ولا يورثك بطرا ورياء وتفاخرا أني صائم، طيب هذا الفرح الأول العاجل الذي في الدنيا.

فيه فرح ثان أعظم وأكبر منه، قال ﷺ "وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ" لأنه ذاك اليوم يقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: 24]، قال وكيع "هي أيام الصيام"، فجزاء الله ﷻ للصائمين لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، فإذا بُعِث المسلم وصار إلى دار الجزاء والحساب ووجد أمامه ما قدمه في هذه الدنيا الفانية من الصوم ورأى ثوابه العظيم الجليل فرح غاية الفرح، هذا حديث واحد فقط، مخرج في الصحيحين يبين شيئا من فضائل الصوم.

وتلاحظ أن هذا الحديث لا يوجد تخصيص برمضان، عبادة تتعلق بفضل الصوم لكن إذا كان هذا الصوم صوم الفريضة، فلا شك أن صوم الفريضة هو في الدرجة العليا من هذه الفضائل، لأنه أحب العبادات الذي تقرب بها إلى الله هي العبادات المفترضة، وصوم رمضان فرض لازم كما قال تعالى ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185] أمر حتم، أمر لازم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183] فُرِض وليس فقط فرض، بل هو ركن من أركان الإسلام، هو رابع أركان الإسلام الخمسة:

- كما في حديث ابن عمر وحديث أبيه أيضا "بُنِيَ الإسلام على خمسٍ" وساق هذه الأركان وذكر الرابع منها صوم رمضان،
- وحديث عمر في قصة جبريل "أخبرني عن الإسلام" عدد له أكان الإسلام الخمسة ورابعها الصيام،

فهو فرض وهو ركن من أركان الإسلام، فهو إذاً من أحب العبادات إلى الله ﷻ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال " إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضانَ فُتِّحَتْ أبْوابُ السَّماءِ، وغُلِّقَتْ أبْوابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّياطِينُ" البخاري

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال "إذا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضانَ فُتِّحَتْ أبْوابُ السَّماءِ" في رواية "فُتِّحَتْ أبْوابُ الجنة" في رواية "فتحت أبواب الرحمة" منها شيء في الصحيح ومنها شيء في خارجه، "وأغلقت أبوابُ جهنمَ، وسُلْسِلتِ الشياطينُ" في رواية "وصُفِّدَتِ الشَّياطِينُ"

هذه ثلاث خصائص خص الله ﷻ بها شهر رمضان:

- ❑ تفتَّح أبواب الجنة،
- ❑ تغلَّق أبواب النار،
- ❑ تصفَّد الشياطين وفي لفظ "مردة الشياطين"،

ولا شك أنه إذا فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وضعف مجرى الشيطان أصلا بالصوم، هذا كله مما يعين العبد على فعل الطاعات وترك المعاصي، وأنت تلاحظ من نفسك وتراه في غيرك، الناس في واحد رمضان غير عنهم في ثلاثين شعبان، صح أو لا؟ انظروا المساجد وانظروا المصاحف وانظروا الناس، فرق سويعات بين آخر شعبان وبين أول رمضان، لكن النفوس تختلف، تتغير والنشاط في العبادة يتغير، والإقبال على الخير يتغير، من أين جاء هذا؟ بفضل الله ثم بهذه الخصائص التي خص الله بهذا الشهر، من فتح أبواب وإغلاق باب النار وتصفيد مردة الشياطين، فهذا فيه نعم العون للعبد على طاعة الله ﷻ والانكفاف عن معصيته.

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "إنَّ في الجَنَّةِ بابًا يُقالُ له: الرَّيّانُ، يَدْخُلُ منه الصّائِمُونَ يَومَ القِيامَةِ، لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقالُ: أيْنَ الصّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منه أحَدٌ" البخاري.

في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال "إنّ في الجَنَّةِ بابًا يقالُ لَه الرَّيّانُ" لمن أُعدَّ هذا الباب؟ قال "يَدْخُلُ منه الصّائِمُونَ يَومَ القِيامَةِ" يشاركهم أحد غيرهم؟ قال "لا يَدْخُلُ منه أحَدٌ غَيْرُهُمْ"، إذا دخلوا ماذا يصير على الباب؟ قال "فَإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ منه أحَدٌ" فهنيئا للصائمين بهذا الباب العظيم.

ولاحظ الجنة لها ثمانية أبواب، فيه باب الصدقة وفيه باب الجهاد وفيه باب كذا، يعني الباب مسمى باسم الطاعة نفسها:

- **باب الجهاد** اسمه باب الجهاد،
- **باب الصدقة** اسمه باب الصدقة،
- **باب الصلاة** اسمه باب الصلاة،

باب الصوم كانت القاعدة والقياس يقال باب الصوم لكن ما سمي باب الصوم، سمي باب الريان وهذا من إكرام الله ﷻ للصائمين، أنه سمى هذا الباب اسما يناسب جزاء الصائم، فكما ظمأ الصائم وعطش الصائم في سبيل الله وفي ذات الله ﷻ، فالجزاء من جنس العمل، يدخله الله من باب اسمه باب الريان، يعني مشتق من الري من الشرب الذي يُذهب الظمأ، وفي رواية خارج الصحيح أنه "مَن دخلَ شربَ، ومَن شربَ لمْ يَظْمَأْ أبدًا" لا تظمأ بعد هذا الباب.

وأيضا العلماء ذكروا لطيفة، مسألة دقيقة قليل من ينتبه لها وهي أن النبي ﷺ قال "إنّ في الجنَّةِ بابًا يقالُ لَه الرَّيّانُ" ما قال للجنة باب، قال "في الجنَّةِ" طبعا فيه الروايتين كلها موجودة، لكن الكلام على رواية "في الجنَّةِ بابًا" يعني قالوا فائدة حرف "في" أن يفيد السامع أن الباب نفسه فيه نعيم من نعيم الجنة، لكونه في الجنة، فهو باب إلى الجنة وفي نفس الوقت في الجنة وفيه من نعيم الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " أعطيتُ أمَّتي خمسَ خصالٍ في رمضانَ لم تُعطَها أمَّةٌ قبلَهم خلوفُ فمِ الصّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسكِ وتستغفرُ لهمُ الحيتانُ حتّى يفطروا ويزيّنَ اللهُ كلّ يومٍ جنَّتَهُ ثمَّ يقولُ يوشكُ عبادي الصّالحونَ أن يلقوا عنهمُ المؤنةَ والأذى ويصيروا إليكِ وتصفَّدُ فيهِ مردةُ الشَّياطينِ فلا يخلصونَ فيهِ إلى ما كانوا يخلصونَ إليهِ في غيرِهِ ويغفرُ لهم في آخرِ ليلةٍ قيلَ: "يا رسولَ اللهِ أهيَ ليلةُ القدرِ؟ قالَ: "لا ولكنَّ العاملَ إنّما يوفّى أجرَهُ إذا قضى عملَهُ" أخرجه البزار، الهيثمي واللفظ له.

وأيضا من الأحاديث الواردة في فضل شهر رمضان حديث أبي هريرة عند البزار وعند غيره وحسنه بعض أهل العلم يقول فيه ﷺ "أُعْطِيَت أمَّتي في رمضانَ خمسُ خصالٍ لم تعطَها أمَّةٌ قبلَهُم" هذا الأسلوب

أسلوب التشويق، قال لك خمس خصال، كذا بشكل مجمل حتى أنت تتشوف وتتطلع وتعرف وتريد أن تعرف ما هي هذه الخصال الخمس، إن شاء الله إني أتذكر منها ما تيسر هذا الخصال الخمس:

"**تغلق فيه أبواب جهنم**" تغلق في شهر رمضان أبواب جهنم،

خصلة ثانية "**وتَستغفرُ لَهمُ الحِيتانُ حتى يُفطِرُوا**" وفي رواية "**الملائكة حتى يفطروا**" يعني احتمال أنه من الفجر إلى المغرب والحيتان سخرها الله تستغفر للصوام أو أنها تستغفر لهم حتى ينتهوا من شهر رمضان كله يعني يفطروا في العيد، كل هذا ممكن.

ثم خصلة ثالثة قال ﷺ "**ويُزَيِّنُ اللهُ كُلَّ يَومٍ جَنتَهُ**" يعني في شهر رمضان كل يوم يزين فيه جنته.

"**ثُمَّ يَقولُ: يُوشِكُ عِبادِي الصالِحونَ أنْ يُلْقوا عنهُمْ المُؤْنَةَ ويصِيروا إليكِ**" يوشك أن يلقوا عنهم تعب الدنيا ونصب الدنيا ويصير إلى دار لا تعب فيها ولا نصب ولا مرض ولا هرم ولا موت، جنة فيها "**ما لا عين رأت أو أذن سمعت أو خطر على قلب بشر**".

أيضا قال "**وتصفَّدُ فيه مرَدَةُ الشياطينِ، فلا يخلُصوا فيه إلى ما كانوا يخلُصون إليه في غيرِه**" ف تستطيع أن تغوي الناس بنفس مقدار الذي تغويهم في غيره، لم يُنفَ تأثير الشيطان على الصائم نفيا مطلقا، يبقى للشيطان أثر في الوسوسة وفي تزيين المعاصي وتثقيل الطاعات على العباد لكن ليس بنفس المقدار الذي في غير رمضان، هذا يفهم من جهتين:

- **الجهة الأولى**: رواية "**وتصفَّدُ فيه مرَدَةُ الشياطينِ**" يعني أن التصفيد خاص بمن؟ بالمردة العتاة، معناه أنه الشياطين غير المردة ما زالت تسرح وتمرح،
- **الجهة الثانية**: أن الشخص المصفد لما الشرطة تقبض على شخص وتقيّده وتكبّله وتصفّده، هذا المكبَّل المصفَّد لا يمكن يؤذي؟ يمكن يؤذي من يصفّده أصلا، أول واحد يبدأ فيه، فعنده هامش حركة يستطيع أن يوصل به اللأذى، لكن ليس مثل أذيته لو كان مطلق اليدين، فإذا بعض الناس يقول كيف الشياطين مصفدة، مسلسلة ونحن نشوف الناس الكثير تعصي الله في رمضان؟ هذا جزء من الجواب على هذا التساؤل.

الخصلة الأخيرة الخامسة "**ويُغفَر الله لهم في آخرِ ليلةٍ منه**" آخر ليلة في رمضان.

فقالوا "يا رسولَ اللهِ أهي ليلةُ القدرِ؟ قال لا" ليس هي ليلة القدر " **ولكنَّ العاملَ إنما يُوفّى أجرَه إذا فرغ من عمله**".

فهذه خمس خصائص خُصَّ بها شهر رمضان وخصت بها بالخصوص هذه الأمة من بين سائر الأمم إكراما من الله ﷻ لها ولنبيها ﷺ، الفضائل العظيمة جدا، كبيرة جدا، لا نسترسل أكثر، أظن هذا المقدار يكفي في موضوع التذكير ببعض فضائل وخصائص هذا الشهر.

ننتقل إلى مسألة أخرى وهي:

ما المطلوب مني ومنك في شهر رمضان؟

المطلوبات كثيرة، إنما سنذكر ما تيسر:

- **أولا: الشيء الواجب العبادة المفترضة علي وعليك وهي صوم هذا الشهر**، فصومه فريضة، فرض الله صيامه، فإذن صوم رمضان فرض على من اجتمعت فيه شروط الوجوب، عندنا مريض الذي لا يقدر أن يصوم، عندنا الحائض النفساء كذا، هناك استثناءات، المسلم الذي اجتمعت فيه شروط وجوب الصوم في شهر رمضان يجب عليه أن يصوم، ولا يحل له أن يفطر متعمدا من غير عذر شرعي.

كذلك أيضا حين تصوم رمضان يجب أن تصومه لمن؟ لله سبحانه وتعالى، وإلا ترى تعبك ذهب على الفاضي، إذا ما صمت لله، الله ﷻ ما يقبل من العمل إلا ما كان خالص لوجهه:

- 📖 ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: 3]
- 📖 ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ بكلمة لا إله إلا الله وبالصلاة وبالصيام وبكل عبادة ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5] مخلصين له العبادة،

فبعض الناس قد يصوم مجرد عادة فقط، يقول "الناس يصوم وأنا أصوم مثلهم" لكن لا توجد قلبه نية، قد يوجد هذا لكن إن شاء الله أنه قليل، فلا تصم أنه مجرد عادة أو أنك مستحي من الناس الذي معك في

البيت أو مستحي من المجتمع الذي فيه، بل تصوم؛ لأن الله فرض عليك هذا الصيام، تحتسب الأجر عند الله، في الحديث يقول ﷺ **"مَن صامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"**

"إيمانا" يعني تصوم عن إيمان أن الله فرض عليك الصلاة،

"واحْتِسابًا" يعني تريد الأجر والثواب من الله ﷻ، هذا الأمر الأول.

❑ **ثانيا:** الصوم فيه مجموعة أحكام ما الشيء الذي يفسد هذا الصوم، ماذا المطلوب منه في الصوم، فهذا يحتاج منك إلى تفقه، عندنا علم فرض عين في العبادة التي تجب عليك أداؤها يا عبد الله! يجب عليك وجوبا أن تتفقه في هذه العبادة بالقدر الذي تبرأ به الذمة، **فتتعلم أحكام الصيام التي تهمك في أثناء صومك**، ما الشيء الذي يلزمني في هذا الصوم؟ ما الشيء الذي يجب علي اجتنابه والابتعاد عنه في الصوم؟ لا تأكل، لا تشرب، تجتنب الجماع والشهوة من الفجر إلى غروب الشمس وهكذا، فهناك جملة من الأحكام عليك أن تتعلمها

- ❍ مسائل تتعلق **بالسحور**،
- ❍ ومسائل تتعلق **بالجماع**،
- ❍ والمسألة تتعلق **بالتداوي** في النهار،
- ❍ مسائل تتعلق **بالسفر** وغيره،

فهناك أحكام عليك أن تتفقه فيها وتتعلمها لا سيما إذا كنت ستباشر شيئا منها.

❑ **ثالثا:** ثم أيضا تحرص صومك في شهر رمضان يا عبد الله! **تحرص على أداء صلاة التراويح**؛ لأن النبي ﷺ يقول **"مَن قامَ رَمَضانَ، إيمانًا واحْتِسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"** قيام رمضان ليس فريضة، بل هو نافلة لكن ينبغي للمسلم أن يحرص عليها ويحرص عليها متى؟ من أول إلى أخر الليلة، بل ينبغي أن يكون في العشر الأواخر أكثر حرصا على قيام الليل من أول رمضان، بعكس ما هو موجود عند كثير من الناس اليوم أول ليلة، ثانية ليلة ما شاء الله متحمس وبعد ذلك تبدأ حال تضعف شيئا فشيئا، نصف الشهر، ثلث الشهر إلا والرجال خلاص، لا، ما يصلح كذا، على المسلم أنه كما قلنا هي أيام معدودات، الله قال عن الشهر هذا

كله قال ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: 184] يعني يقلل "ترى شهر رمضان بسرعة يمشي، فاستغل هذه الأيام المعدودات، فكما استعنت بالله وصمت رمضان، استعن بالله أيضا وقم رمضان، والحمد لله صلِّ مع الإمام حتى ينصرف الإمام ولك إن شاء الله أجر قيام ليلة كاملة.

وأنتم تنظرون الآن صلواتنا صلاة قصيرة، أول السلف كان إذا الإمام ركع قبل ما يخلص مئة آية يشوفونه أنه مخفف بالمرة، اليوم للأسف صار بعض الأئمة يتفاخرون أنه يخلص قبل الإمام الثاني "كم صلاتكم؟ قال: "خمسة وأربعين دقيقة"، قال: "نحن أبشرك ثلاثين دقيقة، خمسة وعشرين ونحن مخلصين"، لا يصلح كذا، ليست المسألة مسألة مسارعة في الانتهاء، إنما المقصود توسط، لا تخل المخل ولا تطويل أيضا يشق على الناس.

المهم أنه ينبغي للمسلم أن يحرص على قيام رمضان، وكونك تصلي مع الجماعة في المساجد هذا أفضل وخير، إذا ما تيسر لك تصلي في بيتك، أيضا هي قيام ليل، وتراويح في رمضان لا إشكال فيه، لكن كونك تصلي مع الجماعة هذا أفضل وخير لك وأعون لك على أداء هذه العبادة.

ثم إذا صليت مع الإمام حتى انتهى وتريد بعد ذلك أن تزيد زِدْ ما عندك مشكلة، يعني كونك تصلي مع الإمام وتوتر مع الإمام هذا ما يمنعك أنك تزيد من الصلاة إذا رجعت إلى بيتك لكن المهم أنك لا تعيد صلاة الوتر، تكتفي بوترك الأول الذي مع الإمام.

❑ **رابعا**: كذلك أيضا ينبغي أن تحرص في شهر رمضان على **الإكثار من تلاوة القرآن الكريم**؛ لأنه توجد صلة قوية بين رمضان وبين القرآن، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185] حتى بعضهم قال **"شرع لنا صوم رمضان شكرا لله على نعمة إنزال القرآن"** ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، فشهر رمضان له ميزة خاصة مع القرآن الكريم، كما قلنا من أول الكلمة أنه ينبغي للمسلم أن يحرص على الطاعات هذه صوم النافلة وتلاوة القرآن وغيره لكن في رمضان تضاعِف جهدنا، تزيد من الاجتهاد، فتكثر من تلاوة القرآن الكريم، انظر جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ في شهر رمضان ويراجع معه القرآن كاملا، كل القرآن الذي قد نزل إلى ذاك اليوم، كل ما مضى يراجع مع النبي ﷺ يدارسه حتى يفرغ من مراجعة ما سبق ونزل على النبي ﷺ، السنة العاشرة التي صام فيها الرسول آخر رمضان راجعه جبريل كم مرة؟ راجعه القرآن مرتين تأكيدا وتثبيتا.

فالسلف رحمهم الله لما نقرأ أخبارهم وحالهم مع القرآن في شهر رمضان تجد العجب العجاب، فكانوا يجتهدون جدا، يجتهدون كثيرا في تلاوة كتاب الله:

- **البخاري** رحمه الله على شغله العظيم في علم الحديث والرجال وكذا وكذا والتصنيف، يختم في نهار رمضان كل يوم ختمة، وفي الليل يقرأ عشر أجزاء ثلث القرآن مع عظم أشغاله رحمه الله.
- **الشافعي** كما يقول الربيع بن سليمان "**كان يختم في رمضان كل يوم ختمتين**" ليس في الشهر، بل كل يوم ختمتين، ختمة في النهار وختمة في الليل.

واقرأ في السير تجد العجب العجاب، فهذه النماذج، وهذه الأمثلة تحمِّسنا.

للأسف عندنا تقصير إلا من رحم الله، عندنا تقصير كبير في تلاوة القرآن الكريم، والمداومة على تلاوته ووضع لنا ورد طول العام، فعلى الأقل نحرص على تلاوته في هذا الشهر، ولا تقول "أنه والله صعب أني أختم مرة أو أكثر من مرة"، الله ﷻ يقول في أربع آيات من كتابه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 22] ومن خصائص القرآن الكريم إنك كل ما أكثرت من تلاوته كلما سهل على اللسان بأمر الله كما يقول هذا **ابن حجر في فتح الباب**، هذا من خصائص القرآن إنك كل ما أكثرت من قراءته صارت سلسا وسهلا عليك،

ولهذا تجد مثلا **تميم الداري** رضي الله عنه الصحابي الجليل **وعثمان ابن عفان** رضي الله عنه وأرضاه بعد صلاة العشاء يكبر ويبدأ من ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2-1] حتى يصل ﴿إلى مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 6] في ركعة واحدة يختم فيها القرآن كاملا، ونحن يمر علينا سنة يصب علينا ختمة أو ختمتين، وهم حتموا في ليلة واحدة من بعد العشاء إلى قبل الفجر، عثمان رضي الله عنه تميم الداري رضي الله عنه هؤلاء من الصحابة، ومن السلف من بعدهم شيء كثير.

فلنحرص على تلاوة القرآن الكريم قدر الإمكان والوقت الذي ما تقدر تقرأ فيه استمع للتلاوة، نحن في الرياض مشاويرنا طويلة عريضة، فقد ما تكون أنت حافظا وتراجع أو تعبان، على الأقل استغل هذه الساعة أو نصف ساعة استغلها في الاستماع لكلام الله ﷻ.

والنبي ﷺ يحب يتلو القرآن ويحب أيضا أن يسمعه من غيره، أهم شيء إنك تكون مع القرآن الكريم، فتقرأ في الصلاة وفي خارج الصلاة واحرص، اعزم من الآن إن شاء الله أنك في هذا الشهر تختم كذا كذا مرة، ومع العزيمة ومع الاستعانة بالله وتوفيق الله ﷻ ستجد نفسك إن شاء الله أنك ختمت مرة ومرتين وثلاث ويمكن أربع وأكثر.

❑ **خامسا**: أيضا مما نحرص عليه في هذا الشهر **بذل الصدقات** ولو باليسير هذه علبة مثلا بريال أو بنص ريال تصدق ما المشكلة؟ كل واحد يتصدق بنصف ريال؟ نعم تصدق بنصف وبربع ريال، الله يقول ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7] كم فيها مثقال ذرة؟ ما يعلم فيها كم مثقال فيها إلا الله ﷻ، لا تستخسر من الخير شيئا، فتصدَّقْ في رمضان.

تذكرون أبا بكر الصديق مرة من المرات في صلاة الفجر، صلى الرسول الفجر ﷺ ثم سأل الصحابة:

- **"من منكم أصبح صائما؟"** قال أبو بكر "أنا"،
- قال ﷺ: **"من تصدق بصدقة؟"** قال أبو بكر: "أنا"،
- قال ﷺ: **"من عاد مريض؟"** قال أبو بكر "أنا"،"،
- قال ﷺ: **"من صلى على جنازة"** قال أبو بكر: "أنا"،

كل هذه سواها في بين استيقاظه من النوم من صلاة الفجر، فقال ﷺ **"إنها إذا اجتمعت هذه العبد في يوم دخل الجنة"**، فكما جمعت بين الصيام وبين القرآن اجمع بين الصيام والقرآن والصدقة أيضا، الصوم والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة، "يقول الصيام يا رب أظمأتُه نهاره، والقرآن يقول يا رب أسهرتُ ليله، فشفِّعنا فيه" فيشفِّع الله فيه ويدخل الجنة.

الصدقة تطفئ غضب الرب والنبي ﷺ كان جوادا، متصدقا ﷺ باذلا للجود والإحسان، لكن في رمضان يضاعف جوده كما في حديث ابن عباس، فعلينا أن نقتدي به ﷺ قدر الإمكان.

كانت عادة موجودة قديما إلى وقت قريب ويمكن موجود إن شاء الله لكن ما ليست بنفس الكثرة التي كانت من قبل، التهادي بين الجيران وتعاهد الأسر المحتاجة ولو بشيء من طعام ولو بالشيء القليل، فبذل

الهدية، إطعام الطعام ولو للشخص ميسور الحال ليست مشكلة، يعني لما أنت تطرق على باب جارك وتعطيه قليلا سمبوسة وشوربة أو لقيمات، ليس معناه أنه الرجال ذا مسكين وميت جوع وذي صدقة، وغدا تتمن عليه، هذه من باب إكرام الجار، من باب الإحسان، من باب التعبير عن المودة والأخوة، ونحو ذلك من المعاني الطيبة الحميدة، فإشاعة مثل هذه الأعمال الطيبة ولا سيما في شهر رمضان خصلة جميلة، وفيها أجر وثواب لمن حسنت نيته إن شاء الله.

السلف كانوا يقولون **"إذا دخل رمضان، إنما هو قراءة القرآن الطعام"** كما يقول الزهري أو يروى عن الزهري، **"إطعام الطعام وقراءة القرآن"** فقراءة القرآن لك نفع خاص وإطعام الطعام نفع متعدي، فتجمع بين الحسنتين.

أيضا في الحديث **"من فطر صائما فله مثل أجره"**، النبي ﷺ رغب في تفطير الصوام سواء أغنياء أو فقراء، فيها أجر وفيها خير، سواء من الأقارب من الجيران من غيرهم، فضل الله واسع.

أيضا وجبة السحور النبي ﷺ عزم بعض أصحابه على وجبة السحور وتسحروا عنده ﷺ، فإطعام الطعام في رمضان من الأعمال الطيبة وكل ما كانت لمن كان أشد حاجة كل ما كان أجره أكبر، لكن أيضا لا نترك مثلا أقاربنا أو جيراننا ولو كان أحوالهم جيدة ومستقرة، فهذه مما تزيد الألفة والترابط بين المسلمين.

❑ **سادسا:** كذلك أيضا نحرص على الدعاء، ورد في الحديث **"أنه للصائم دعوته ما تُردّ"** في الحديث كلام لكن أيضا جاء في القرآن الكريم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186] أين جاءت هذه الآية؟ ما الذي قبلها؟ قبلها آيات الصوم، ما الذي بعدها؟ بعدها آية صوم؟ أخذ بعض العلماء من هذا أنه الدعاء في أثناء الصوم، أنه إن شاء الله من أسباب الاستجابة، فيحرص المسلم على الدعاء في شهر رمضان:

- سواء عند **فطره**،
- أو في **آخر الليل**،
- أو في **بين أذان والإقامة**،

- أو في **أي وقت**،

احرص على الدعاء قدر ما تستطيع، موسم حري إن شاء الله بأن يستجاب فيه الدعاء.

هذه بعض الأعمال الصالحة التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها في شهر رمضان،

أختم هذه المحاضرة بالتنبيه:

❑ **التنبيه الأول: اجتناب البدع والمحدثات** في شهر رمضان، فبعض الناس قد يُحدث بدعة في دين الله ما أنزل الله بها من سلطان، وبعض هذه البدع مجتمعنا إلى حد كبير في عافية وفي سلامة من كثير من البدع والمحدثات ولله الحمد والمنة.

ولكن أحيانا تتسلّ إلينا البدع شيئا فشيئا، إما قبل رمضان وإما أثناء رمضان، مثلا:

الاحتفال بنصف شعبان الذي يسمونه الشعبانة أو الشعبانية، كانت من أول موجودة والحمد لله مع انتشار العلم والسنة اختفت أو صارت نادرة جدا، في هذا الشهر الذي نحن فيه يعني أسبوعين أو نحوه رأينا نشاطا كثيرا وقويا جدا لإحياء هذه البدعة، يستقبل رمضان بهذه البدعة، الاحتفال بالنصف من شعبان يجعلون كالعيد، فيه تزين وفيه كذا وفيه كذا وفيه فيه إلى آخره

ثم أيضا تسللت إلينا عادة في شهر رمضان من في سنوات القريبة الماضية **العناية الفانوس وشعار الهلال والنجمة** وألوان معينة وكذا وصارت كل سنة تزداد أكثر وأكثر، أول كان بوية وستائر وكذا ثم صارت سفرة، صارت فوانيس على السفرة صارت أشياء تعلق إلى آخره والله أعلم ما الذي سيكون في المستقبل، فلا ينبغي أن نجعل رمضان موسم لمثل هذه الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأن انشغالك بالباطل يُشغِلك عن الحق.

إذا وجهت همتك لهذه الأشياء الذي ما عليها دليل، ما الذي يصير؟ ستهمل الشيء الذي قام عليه الدليل وهكذا النفس إذا اشتغلت بالباطل شُغِلت عن الحق، فاجعل رمضان مثل غيره لا تميزه بمثل هذه الأشياء، واحرص على أن تكون في رمضان على ما شرع الله وشرع رسوله ﷺ، بعض الناس صار مرتبط

عنده رمضان بهذه الأشياء، اربط ذهنك رمضان بالصيام والقيام وتلاوة القرآن والاجتهاد في هذه العبادات والطاعات.

❑ **التنبيه الثاني: يتعلق بالحذر من المعاصي** وفي الحديث **"الصيامُ جُنةٌ لأحدكم ما لم يخرِقْها"** إذا خرّقت هذه الستارة ممكن يأتيك الخطر من هذه الخروق، ما الذي يخرق الصيام؟ تخرقه المعاصي.

فبعض الناس يصوم ويدع الطعام والشراب؛ لأنه صائم، لكن:

- ❖ لا يدع **الكذب**،
- ❖ لا يدع **النميمة**،
- ❖ لا يدع **الغيبة**،
- ❖ لا يدع **تضييع الصلاة** بدون عذر شرعي،
- ❖ لا يدع **النظر إلى ما حرم الله** متعمدا،
- ❖ لا يدع **الاستماع إلى ما حرم الله** متعمدا،

أين فائدة الصوم؟! الذي شرع لنا لتقوى الله سبحانه وتعالى، في صحيح البخاري يقول ﷺ **"مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجَهْلَ، فليسَ لِلَّهِ حاجَةٌ أنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرابَهُ"** يعني تركك للطعام والشراب ليس منه فايدة في الأجر والثواب عند الله، إذا كنت ما تتحرز من الذنوب والمعاصي، **"من لم يدع قول الزور"** يعني الباطل **"والعمل به"** يعني العمل الباطل **"والجهل"** يعني المعاصي والإثم، هذا صوم لا يثمر الثمرة المرجوة منها.

فإذا كما تركت الطعام والشراب والجماع لله ﷻ في أثناء صومك وهي في الأصل مباحة، قبل ما يطلع الفجر الصادق كانت حلالا وبعد ما تغرب الشمس تكون حلالا، فقط حرمت السويعات هذه من الفجر إلى الغروب، فما ظنك بالمحرمات الأصلية التي دائما حرام؟!

فيا عبد الله! يا أمة الله! علينا أن نراقب أنفسنا وأن نجاهد أنفسنا على أن نحافظ على صيامنا من البدع والمحدثات ونحافظ عليه من المعاصي والسيئات.

الوصية والنصيحة لنفسي ولمن يسمع هذه الكلمة بملازمة تقوى الله ﷻ في رمضان وفي غير رمضان، في نهار رمضان وفي ليالي رمضان، في حال الصوم أو في حال الفطر، فبعض الناس قد بعد ما ينتهي من صومه ويفطر يبدأ في التساهل في كثير من المعاصي، وهذه المعاصي تؤثر على ثواب صيامك يا عبد الله! وأيضا خالفت الحكمة التي شرع من أجلها الصوم، الله ﷻ قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] التقوى للصوم مدرسة:

- يتعلم فيها تقوى الله ﷻ،
- يتعلم فيها مراقبته،

وأنت إذا اجتهدت على نفسك بإذن الله واستعنت بالله على البعد عن المعاصي في رمضان كان هذا عونا لك على تقوى الله في سائر العام.

أكتفي بهذا القدر وأسأل الله ﷻ أن يرزقني وإياكم بلوغ شهر رمضان في صحة وعافية وخير وأمن وسلام، وأن يرزقنا وإياكم جميعا صيامه وقياما إيمانا واحتسابا وأن يوفقنا لقيام ليلة القدر وأن يجعلنا فيه من المقبولين ومن عتقائه من النار، إنه سميع مجيب الدعوات، كما أسأله ﷻ أن يديم على هذه البلاد أمنها واستقرارها وطمأنينتها واجتماع كلمتها وأن يحفظ ولي أمرنا وولي العهد، إنه سميع مجيب الدعاء.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.